

1. مقدمة

تلعب وسائل الاعلام عموماً أدوار هامة وفاعلة في المجتمع، وكما هو معروف أن هذه الأخيرة لا تعتمد إلى تقديم خطابات إعلامية فحسب، وإنما تقدم العديد من الخطابات الفنية والدرامية، وسواء قدمت هذه الخطابات أو تلك فإنها تشتق الأحداث والمواقف والقضايا القيمة من البيئة الاجتماعية السائدة فيها، وعلى اعتبار أن التلفزيون يأتي في مقدمة تلك الوسائل، انطلاقاً مما يتميز به من قدرة هائلة على التأثير في الجمهور، سيما من خلال الدراما التلفزيونية وبخاصة المسلسلات، والتي تعد واحدة من أهم الأشكال والقوالب الفنية المقدمة من خلال التلفزيون والتي تحظى بشعبية هائلة خاصة لدى المجتمع العربي، فإن الأمر يجعل من الضروري الاهتمام بطبيعة الطرح الدرامي لقيم هذا المجتمع انطلاقاً من الأدوار المنوطة بالدراما التلفزيونية في ترتيب أوليات الجمهور في القضايا المتعلقة بقيم مجتمعه وكذا البحث في تأثيراتها عليه.

مشكلة الدراسة:

يتفق الباحثون في مجال الإعلام والاجتماع والدراما على أن لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون تأثيراً قوياً ومتنوعاً ومتعدد الجوانب الجمهور، ويشمل هذا التأثير العادات والسلوك والقيم والعقائد والأفكار والمفاهيم.

من جانبها تقدم الدراما التلفزيونية كثيراً من القيم والأفكار المتعلقة بالمجتمع العربي في صورة عميقة سريعة التغلغل في النفس البشرية من خلال المعاشية، ففي كثير من الحالات يتأثر الفرد بمسيرة الأبطال من خلال العمل الدرامي وتضحياتهم في تحقيق أحلامهم وكسب معاركهم، فيتزوّد من خلالها بعدد القيم التي يحتكم إليها في استكمال مسيرته الخاصة في الحياة أو في تعامله مع المشكلات التي يواجهها.

وتعتبر المسلسلات العربية التي يقدمها التلفزيون من الأشكال البرمجية التي تحظى بنسبة مشاهدة عالية من جانب الجمهور، والتي يمكنها أن تحدث تأثيراً على

المشاهدين صغارا كانوا أم كبارا. ويلاحظ من مشاهدة هذه المسلسلات أنها تتناول موضوعات وقضايا مختلفة تتفاوت في جديتها في عرض قيم المجتمع ومشكلاته، كما أنها تقدم نماذج مختلفة من شرائح المجتمع وأدوار اجتماعية متعددة الشخصيات.

وعلى العموم تساهم المسلسلات التلفزيونية العربية في عملية البناء القيمي للفرد في المجتمع العربي، بشرط أن تشتمل على مضمون قيمي جيدة وهادف يعكس حقيقة قيم هذا المجتمع ومعاييره، ومن خلال السنوات القليلة الماضية تخلت كثير من الانتاجات العربية عن أدوارها في إنتاج الأعمال الدرامية المتميزة، وعن الاستعانة بكبار الكتاب والمخرجين في نشر الثقافة القيمية الرفيعة وفي الارتقاء بمستوى الذوق العام، وتزويد المشاهدين بالفكر الراقى الذي يستند على بث القيم والسلوكيات الإيجابية المدعمة للمسؤولية الاجتماعية للقائمين على الخطاب الدرامي العربي وصناعه.

انطلاقا من هذا يمكننا أن نتساءل عن طبيعة القضايا المتعلقة بقيم المجتمع العربي والتي تركزها دراما المسلسلات التلفزيونية العربية؟ وعما إن كانت ما تقدمه هذه الانتاجات يشكل انتقالا في منظومة القيم بما يتماشى والمتغيرات الطارئة والمتسارعة التي يعيشها المجتمع العربي.

تساؤلات الدراسة:

- ماهي موضوعات القيم التي تضمنها المسلسل عينة التحليل؟
- ما اتجاه المسلسل عينة التحليل إزاء القضايا القيمية التي عرضها؟
- ما طبيعة الدور الذي أدته الشخصيات الحاملة لهذه القيم؟

أهمية الدراسة:

- قلة الدراسات الجزائرية المتعلقة بالدراما التلفزيونية العربية ونوعية الخطابات التي تعرضها للمشاهد العربي.

- للدراسة أهمية تطبيقية تتجسد من خلال النتائج التي تتوصل إليها والتي قد تسهم في ترشيد المحتوى الدرامي العربي وتكييفه بما يخدم منظومة القيم في المجتمع العربي.

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى سبر أغوار المسلسل العربي المختار انطلاقاً من محاولة الوقوف على نوع وطبيعة القضايا التي يطرحها والمتعلقة بالمجتمع العربي.
- التعرف على طبيعة البناء القيمي المجتمعي وكيفية اشتغاله درامياً وفق المفهوم المعاصر للقيم. ومن ثم تقديم محاولة لرسم تأسيسات للإنتاجات التلفزيونية العربية في مجال الدراما تحديداً، انطلاقاً من وضع رؤية عامة للقيم بحسب المنظور الاجتماعي للقيمة المتضمنة.

2. تجليات الخطاب الدرامي التلفزيوني في إنتاج وتشكيل القيم

تؤدي الدراما التلفزيونية دوراً كبيراً في كسب عواطف المشاهد لأن فيها الجاذبية القوية التي تجذب المتلقي، كما أنه كل ما كانت الفكرة متسلسلة، كلما كان التفاعل أكثر وأكثر لأن من طبع الإنسان اكتساب التجارب من غيره لكي يسدّ الفراغ الموجود في داخله ويستفيد من تجارب الحياة، والإنسان يطمح إلى أن يكون أكثر من مجرد كيان فردي، بل هو يريد أن يكون أكثر اكتمالاً ولا يكتفي بأن يكون فرداً منعزلاً بل يسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى كلية يرحبها ويتطلبها، وانه يسعى إلى عالم أكثر عدلاً وأقرب إلى العقل والمنطق ويريد أن يحوي العالم المحيط به ويجعله ملك يديه.¹

وإذا ما أردنا أن تستمر الدراما التلفزيونية استثماراً صحيحاً وناجحاً وحكيماً، فإننا نجنّي ثمار كثيرة من ورائها، لأنها أيسر السبل في الوصول إلى نفوس المتلقين من المجتمع ولها تأثير كبير وواسع في المتلقي ويمكن استثمارها في عملية التنمية والتطوير، ذلك لأن للدراما القدرة على تحقيق بناء القيم وتعليم أفراد المجتمع أسلوب الحوار وتغيير

سلوك المجتمع، والدراما التلفزيونية يمكن وصفها بسلاح ذو حدين حالها حال وسائل الاتصال الأخرى، والدراما تعتبر سلاحا سهلا وخطرا، ما يستدعي دعوة شركات الإنتاج العربية إلى أن يحاولوا إنتاج دراما تعالج مشكلات المجتمع وبطريقة فنية وحكيمة لكي لا يترك المتلقي العربي يتلقى الدراما الغربية الفاسدة. والملاحظ رواجها في الشبكات البرمجية للقنوات الفضائية كالمسلسلات الأمريكية المعادة أكثر من مرة والمسلسلات المكسيكية المدبلجة التي تدور في أغلبيتها حول الغرام والانتقام، بحيث يسهل على المشاهدين الذين يعيشون أوضاعا صعبة، التماهي مع أبطالها والمسلسلات العربية التي تحوز المسلسلات المصرية نسبة كبيرة منها أي بحدود 80%.²

تعتبر المسلسلات العربية التي يقدمها التلفزيون من الأشكال البرمجية التي تحظى بنسبة مشاهدة عالية من جانب الجمهور، والدراما التلفزيونية يمكن أن تحدث تأثيرا على المشاهدين صغارا كانوا أم كبارا... ويلاحظ من مشاهدة هذه المسلسلات أنها تتناول موضوعات وقضايا مختلفة تتفاوت في جديتها في عرض مشكلات المجتمع، وتقدم هذه المسلسلات نماذج مختلفة من شرائح المجتمع كما أنها تقدم أدوارا اجتماعية متعددة الشخصيات، وكذلك تقدم أشكالا متنوعة لقطاعات المهن المختلفة.³

إنّ طرح القضايا الوطنية ومناقشة هموم المواطن و الاستلها من التراث الشعبي و القيمي العربي لا يعني بالضرورة غياب المتعة عن المشاهد فالفن هو ذاكرة الشعوب منذ فجر التاريخ والأعمال السينمائية والتلفزيونية إذا ما قدمت بالشكل اللائق درامياً فهي تعدّ مصدراً هاماً ورائعاً للتوثيق التاريخي للتراث الشعبي والحضاري، شأنها في ذلك شأن الفنون الأخرى في مختلف مجالاتها، بل قد تكون أكثر منها أهمية نظراً لسهولة تفاعل المشاهد معها ومعايشته للأحداث من خلالها، فالدراما فن يمكنه إعادة إحياء الموروث الحضاري الثقافي مرات عديدة برؤى فنية مختلفة كما يسهم في تعريف الأجيال الجديدة به كلما توارى عن الأنظار.⁴

ولما يمكن الادعاء بأن مجتمعا ما يتماثل في كل ظروفه الاجتماعية وتسيطر عليه قيم ومواقف واتجاهات متماثلة يأخذ بها كل أفرادها، فهذا التطابق النمطي لا تعرفه المجتمعات البشرية بحكم اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والتراثية لفئات هذا المجتمع، والأصح أن المجتمع الكبير ينقسم فيما بينه إلى مجتمعات صغيرة تسيطر على كل منها مجموعة خاصة من القيم والاعتبارات، إلا أن هناك عناصر يشترك فيها الجميع، وهي عليا بحكم المال أو النقود أو التعليم أو بسببها جميعا، وقيم واتجاهات هذه الفئات هي التي تسود عادة في المجتمع تفرض نفسها على الآخرين.⁵ وبدورها تشكل العديد من الفضائيات العربية اليوم قنوات لعبور الكثير من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد الغربية على مجتمعنا ويشاركها في ذلك كم لا يستهان به من الإنتاج الإعلامي العربي الذي لم يرقى إلى مستوى مسؤولياته الوطنية والقومية في مواجهة الوافد من الإنتاج التلفزيوني الأجنبي وظل متخلفا فنيا وتقنياً إلا في بعض من إنتاجه المتميز كما هو حاصل في عدد بسيط من المسلسلات السورية والمصرية.⁶

وقد أدرك صناع الدراما أن عليهم أن يواكبوا اللحظة التاريخية المفصلية في تاريخ الشعوب، وأن يتطرقوا إلى أثر الثورات في النفوس، وفي تحديد ملامح الواقع السياسي الاجتماعي ضمن حلقات مسلسلاتهم، كما أن منتجي الدراما العربية انتبهوا إلى ضرورة أن يعكسوا توقعات المشاهدين، وأن يعبروا عن مشاعرهم وطموحاتهم وآمالهم. فكانت ثورة 25 يناير بالخصوص، وما اتصل بها من قضايا فساد وحملات انتخابية، وخطاب سياسي ديني من المواضيع الطاغية على الدراما الرمضانية على وجه الخصوص.⁷ ولئن دأبت الدراما العربية فيما مضى على تحاشي الارتطام بالرقابة، وتجنب المواجهة مع الأنظمة القمعية مؤثرة التركيز في الغالب على الماضي أو عرض بعض المشاكل المجتمعية أو الاجتماعية، فإن سياق الحراك فرض على المبدعين أن يسايروا

النسق الثوري وأن يتعاملوا مع الواقع القائم عبر معالجته دراميا وهكذا لم تنمّص الدراما العربية من مسؤولية التفاعل مع الواقع الآني وإعادة تشكيله من خلال رؤية فنية.⁸

وبعيدا عن نوعيات الأعمال الدرامية ومضامينها وأهدافها، أو حتى نجاحها وفشلها على الصعيد الجماهيري، فإن كثيرا من أصوات النخبة العربية المعنية تعالت ورفعت شعارات التنبيه والتحذير من مخاطر ما تطرحه كثير من هذه الأعمال، وطالبت بترشيح وفلترّة كثير منها حتى لا يتعارض مع جدران منظومتي الأخلاق والقيم، فإن البعض قد نوه إلى الآثار السلبية التي تخلفها زحمة الأعمال الدرامية على صعيد الأسرة وترابطها وتماسكها، بل تعالت أصوات المتخصصين الذين سارعوا إلى إثبات وجود علاقة سلبية مباشرة بين ما تطرحه كثير من الأعمال الدرامية، وما تتعرض له الأسرة من مشاكل وأزمات تصيبها بالتصدّع والانهيار، وقد تباينت الآراء ما بين مؤيد ومعارض حول تأثير الدراما التلفزيونية على مفهوم وحقيقة الترابط الأسري والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، وسلوك الشباب والأطفال واتجاهاتهم ونظرتهم إلى الحياة، وعلاقتهم الأسرية البينية، وانعكاسها أيضا على سلوكياتهم اليومية.⁹

ومع ازدياد عدد القنوات الفضائية المتخصصة في تقديم الدراما التلفزيونية والمسلسلات المختلفة، ازدادت الحاجة إلى التعرف على نوعية القيم التي تعالجها الدراما التلفزيونية خاصة مع اتجاه عدد كبير من هذه الأعمال إلى تقديم نماذج مغلّبة وبلاستيكية للحياة وأن تفرغ القضايا الحياتية من مضامينها الحقيقية مقدّمة معالجات سطحية لها ومتجنّبة الخوض في أية قضية شائكة أو إشكالية، أو تسطيح هذا النوع من القضايا لدى تناولها وحرمانها من دلالاتها العميقة، لترسم لنا في النتيجة صورة شبحية للمجتمع.¹⁰

و للإشارة فإن هذه الصورة الشبحية أضحت اليوم بعرف "السلطة" هي التي يجب أن تبقى لدى المتلقي على مستوى الوعي، وهي التي يجب أن تكون أساسا في صياغة قيمه ونظرته للواقع، لكي تبقى قضايا العمق دائما ضمن نطاق حرمة وقديسية الطابو و

لتقبع في مجال المسكوت عنه، وهنا نشير إلى أن الدراما العربية المنشودة اليوم هي الدراما التي تسعى إلى إثارة الوعي للنهوض بجمهورها نحو المستقبل عبر نافذة تلقي بالضوء على واقعه واحتياجاته و ما يعصف به من تناقضات ليكون قوام خطاباتها معاناة الجمهور العربي وآماله و طموحاته لا دراما تعمق الهوة بين القيم والآداب.

3. الإجراءات المنهجية للدراسة

منهج الدراسة وأداة التحليل

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الباحثة أداة تحليل المضمون لتحليل معالجة المسلسل المختار عينة الدراسة لقضايا منظومة القيم العربية، على ضوء مشكلة الدراسة وما تسعى لتحقيقه من أهداف.

وحدات التحليل:

استخدمت الباحثة وحدات التحليل التالية:

- الوحدة الطبيعية للمادة الدرامية: والمقصود بها وحدة العمل الدرامي أي وحدة المسلسل كله بوصفه وحدة للتحليل، ومن ثمّ وحدة الحلقة والمشهد وذلك فيما يتعلق بالقضايا القيمية وبشكل معالجتها وكذا الاتجاهات المستخدمة في معالجتها.
- وحدة القضية القيمية: وتم الاعتماد عليها في تحليل وتصنيف فئات القضايا القيمية التي عالجها المسلسل عينة التحليل.
- وحدة الشخصية الدرامية: وتم استخدامها في تحليل المسلسل لمعرفة أنواع الشخصيات الرئيسية والثانوية الحاملة للقيم في عينة العمل المختار.

عينة الدراسة

طبقت الدراسة على عينة عمدية من المسلسل العربي السوري "العراب تحت الحزام" والتي تم اعتمادها بطريقة قصدية لما تتوفر عليه من مواصفات فنية وشروط معينة تتواءم وما تقتضيه طبيعة هذه الدراسة وكذا أهدافها.

وقد تم اعتماد 6 حلقات من مسلسل "العرب تحت الحزام" والتي تم اختيارها وفقا لأسلوب العينة العشوائية المنتظمة بحيث تم اختيار المفردة الأولى بشكل عشوائي وكانت الحلقة رقم 1، ثم المفردة الثانية بشكل منتظم (1+5) لتصبح الحلقة رقم 6 هي المفردة الثانية من عينة التحليل وتوالى حساب المفردات التالية بنفس الآلية، وعليه استقرت عينة التحليل عند اعتماد الحلقات رقم 1 و6 و11 و16 و21 و26.

بطاقة فنية عن المسلسل:

- اسم المسلسل: العرب تحت الحزام
- النوع: دراما اجتماعية
- انتاج: 2016
- تأليف: خالد خليفة – أحمد قصار
- اخراج: حاتم علي
- أهم الشخصيات الرئيسية والثانوية للعمل:
- باسم ياخور: قيصر، باسل خياط: جاد، منى واصف: أم نورس، أمل بوشوشة: عليا، سمر سامي: أم عليا، حاتم علي: نورس.

فكرة المسلسل:

تدور قصة المسلسل حول عائلة أبو عليا (جمال سليمان) ذات السلطة والنفوذ الكبيرين، وتسعى هذه العائلة لتوسيع سلطتها ونفوذها وجعل باقي العائلات والأعداء تخضع لها، ويعبر المسلسل عن الواقع السوري باعتباره مستوحى من الثقافة السورية بحيث يعبر عنها وعن مشاكلها، ويشكل دراما اجتماعية يتخللها البعد السياسي والاقتصادي، كما يعبر العمل عن أفكار ورسائل قيمة غاية في الأهمية، إضافة إلى كونه ينتمي إلى خانة الأعمال

الجريئة بحيث لامس أفكارا في منتهى الحساسية وذلك من خلال الأمور التي عالجها وكذا من خلال الحوارات التي دارت بين شخصياته.

4. الدراسة التحليلية

جدول رقم 1 يوضح الفئات الاجتماعية المستهدفة

الفئة المستهدفة	التكرار	%
الرجل	6	35.29
المرأة	6	35.29
الشباب	2	11.76
المراهقين	3	17.64
المجموع	17	100

تظهر النتائج السابقة تعدد الفئات المستهدفة في المسلسل عينة التحليل، كما أبانت نتائج التحليل عن تصدر فئتي المرأة والرجل الفئات الاجتماعية المستهدفة وذلك بنسبة بلغت 35.29% لكليهما، وتلتها بفوارق بسيطة فئتي الشباب والمراهقين بـ 17.64% و 11.76% على التوالي. وتشير النتائج في مجملها إلى ما يؤخذ عن ظهور المرأة والرجل في الدراما العربية والذي يعزى إلى أن القضية تضل خاضعة إلى كيفية تعاطي المجتمع معها دون إعطاء مقارنة جديدة أو صورة بديلة لظهورهما دراميا.

جدول رقم 2 يوضح طبيعة القضايا القيمية

طبيعة القيم	التكرار	%
العلاقات المشروعة	6	3.50
العلاقات غير المشروعة	6	3.50
العنف	2	1.16
الفساد الاجتماعي	3	1.75
استغلال السلطة والنفوذ	17	9.94
قضايا الإسلام السياسي	7	4.09
الاختطاف	4	2.33
الصراع العائلي	13	7.60
فساد السلطة	16	9.35
الخيانة	5	2.92
الأعمال غير المشروعة	16	9.35
الفساد المالي، الإداري والاقتصادي	14	8.18
القتل والاعتقال	4	2.33
النصح والارشاد	5	2.92
الايمان وذكر الله	7	4.09
الالخاص	4	2.33
التحدي	18	10.52
الخيانة	5	2.92
التعاطي والادمان	7	4.09
التهديد	12	7.01
المجموع	171	100

تظهر نتائج التحليل أن القضايا القيمية التي يعرفها المجتمع العربي انعكست على الإنتاج الدرامي العربي انطلاقاً من المسلسل نموذج التحليل، على اعتباره نسفاً فرعياً من المنظومة المجتمعية يؤثر فيها، ويتأثر بها، حيث تظهر نتائج التحليل تصدر قيمة التحدي قائمة القضايا القيمية التي تناولها المسلسل العربي "العرب تحت الحزام" وجاءت في المرتبة الأولى بنسبة بلغت 10.52% تلتها قيمة استغلال السلطة والنفوذ بنسبة 9.94% ومن

ثم قيمة فساد السلطة والتي ظهرت بنسبة قدرت بـ 9.35% ليتوالى ظهور باقي القيم في نسب متقاربة تراوحت بين نسبة 2.33% و 7.60%. في هذا الصدد يمكن القول أن المشاهد القيمية التي تعرض لها العمل عينة التحليل تعكس بعضا من الواقع في المجتمع السوري والعربي عموما، كما أن مشاهد التحليل أظهرت أن العمل قدم سيلا من الرسائل القيمية السياسية الجادة، كما مثل العمل انعكاسا للتحويلات الاقتصادية في سوريا قبل الثورة والتي شكلت طبقة جديدة من أبناء رجال الأعمال القدامى، والتي برز فيها الصراع بين قيم الآباء وبين جشع وتوحش الأبناء، وهي الجزئية التي تؤكد برأي الباحثة تصاعدا للخطاب النقدي في الدراما العربية للسلطة في ربطه بالواقع السياسي الذي تعرفه المجتمعات العربية.

جدول رقم 3 يوضح القالب الدرامي المستخدم في تقديم القضايا القيمية

نوع القالب	التكرار	%
تراجيدي	10	27.02
تراجيدي ميلودراما	27	72.97
المجموع	37	100

تظهر نتائج التحليل سيطرة المشاهد القيمية التراجيدي ميلودرامية على شكل النص الدرامي القيمي في المسلسل عينة التحليل وذلك بنسبة بلغت 72.97% وتعد هذه النسبة واقعية كون العمل مقتبسا عن رواية "ماريو بوزو" الشهيرة "العراب"، في حين جاءت المشاهد التراجيدية فقط في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 27.02%. وتعزى سيطرة القالب التراجيدي على المشاهد القيمية في العمل إلى قدرة هذا الأخير على طرح القضايا القيمية في جدية تامة.

جدول رقم 4 يوضح طبيعة النص الدرامي في المشاهد القيمية

طبيعة النص الدرامي	التكرار	%
اجتماعي	12	36.36
سياسي واقتصادي	15	45.45
ثقافي	6	18.18
المجموع	33	100

تظهر نتائج التحليل سيطرة للمضمون القيمي السياسي والاقتصادي على النص الدرامي في عينة المسلسل العربي العراب تحت الحزام وذلك بنسبة قدرت بـ 45.45%، تلاها المضمون الاجتماعي بنسبة بلغت 36.36% ومن ثم المضمون الثقافي بنسبة قدرت بـ 18.18%، وتعد النسبة منطقية بالنظر لطبيعة العمل ونوع القضايا التي يطرحها على اعتباره يدخل في خانة الأعمال الدرامية السياسية الجادة بما وقفت عليه الباحثة من رسائل ورموز سياسية واقتصادية هامة كامنة في البنية الدرامية لهذا العمل. تراوحت بين خطابات السلطة وخطابات المثقفين وحتى المعارضين ما يجعلها تصب في محاولة تقديم صورة الدولة في الثقافة السورية والعربية عموماً.

جدول رقم 5 يوضح طبيعة الشخصيات الدرامية في المشاهد القيمية

طبيعة الشخصية الدرامية	التكرار	%
رئيسية	12	57.14
ثانوية	9	42.85
المجموع	21	100

تظهر نتائج التحليل سيطرة فئة الشخصيات الرئيسية على طبيعة الشخصيات مقدمة القيم في المسلسل عينة التحليل وذلك بنسبة بلغت 57.14% تلتها الشخصيات الثانوية بنسبة بلغت 42.85%، وتؤكد هذه النتائج على سعي العمل إلى تحقيق نوع من

الترايط بين هاذين النوعين من الشخصيات الدرامية والذي يؤدي بشكل أو بآخر إلى تعميق القصة الدرامية كضرورة حتمية لتطويرها.

جدول رقم 6 يوضح اتجاه المعالجة الدرامية في المشاهد القيمية

اتجاه المعالجة	التكرار	%
ايجابي	5	19.23
سلبي	9	34.61
محايد	12	46.15
المجموع	26	100

تظهر نتائج التحليل تصدر فئة الاتجاه الدرامي المحايد لاتجاه المعالجة الدرامية لقضايا قيم المجتمع العربي في المسلسل عينة التحليل وذلك بنسبة بلغت 46.15%، في حين احتل الاتجاه السلبي للمعالجة المرتبة الثانية بنسبة بلغت 34.61%، أما فئة الاتجاه الإيجابي ذيل الترتيب بنسبة قدرت بـ 19.23%. وبشكل عام تظهر هذه النتائج حيادية العمل في طرحه لقضاياها القيمية التي تناولها، وقد يعود مرد ذلك إلى سعي العمل لتمرير رسائله السياسية والانفلات من الرقابة، وهو ما أظهر أن العمل ليس صنيعة من الدولة وإنما يعبر في جوهره عن رموزها وعن العديد من الرسائل السياسية الهامة الكامنة في بنيته والمرتبطة أساساً بها.

جدول رقم 7 يوضح زوايا التصوير في المشاهد القيمية

زوايا التصوير	التكرار	%
زاوية مستوى النظر	140	89.74
الزاوية المرتفعة	5	3.20
الزاوية المنخفضة	9	5.76
الزاوية المائلة	2	1.28
المجموع	156	100

تكشف البيانات السابقة أن زاوية مستوى النظر هي أكثر الزوايا التصويرية التي تم الاعتماد عليها في المشاهد القيمية وذلك بنسبة قدرت بـ 89.74%، تلتها الزاوية المنخفضة بنسبة 5.76%، ومن ثم الزاوية المرتفعة بنسبة بلغت 3.20%، وأخيرا الزاوية المائلة بنسبة قدرت بـ 1.28%. وبصفة عامة يمكن تفسير المؤشرات السابقة في إطار اعتماد المسلسل عينة التحليل على زاوية التصوير التي تقارب مستوى النظر لملاءمتها لعين المشاهد المتلقي وهو ما يساهم ضمان اندماج المشاهد مع المشهد القيمي واستغراقه في المشاهدة وهو الأمر الذي ينعكس إيجابا أكيد على حبكة العمل.

5. النتائج العامة للدراسة

- قدم "العرب تحت الحزام" للمشاهد العربي جرعة لا بأس بها من القضايا القيمية الإيجابية إذ حظيت هذه المواضيع بعدد لا بأس به كذلك من المشاهد، وشمل طرحها العديد من القضايا القيمية ترنحت بين الإيجابية والسلبية.
- أسفرت نتائج هذه الدراسة عن احتلال قيمة الفساد الاقتصادي والاجتماعي والاداري، وكذا استغلال السلطة والنفوذ مقدمة القيم الموضوعية في شكل سلبي وحملتها الشخصيات مقدمة القيمة وشغلت نسبة 9.94% و 8.18% من إجمالي تكرار عرض القيم السلبية التي عرضت لفظيا وسلوكيا، وجاءت بعدها وبنسب متتالية قيم أخرى منها قيمة امتهان الأعمال غير المشروعة والعنف والخيانة، وقيم سلبية أخرى.
- كما أوضحت هذه النتائج ظهور قيمة النصيح والإرشاد والإخلاص والایمان وذكر الله والتعاون في نسب تراوحت بين الـ 2 والـ 10% من إجمالي القيم الموضوعية في إطار إيجابي لكافة الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في المسلسل عينة الدراسة.

- أما عن نوع الشخصيات والأدوار التي يلعبها مقدمي القيمة في العمل الدرامي المختار عينة الدراسة فقد أسفرت نتائج هذه الدراسة أن نسبة الشخصيات من الذكور مقدمي القيمة أعلى من نسبة الإناث، كما بينت النتائج أن الأدوار الرئيسية للشخصيات مقدمة القيمة من الإناث أعلى من الأدوار الرئيسية التي تقدمها الشخصيات الرئيسية من الذكور.

- أظهرت نتائج الدراسة وجود نسبة كبيرة من الأدوار السلبية التي قامت بها الشخصيات مقدمة القيمة أو السلوك في المسلسل العربي المختار وأعلى من نسبة الأدوار الإيجابية لشخصيات الممثلين مقدمة القيمة، وهنا تشير الباحثة إلى أن هذا يعني أن كل شخصية ذات دور سلبي هي التي تبدر منها في الغالب قيم وسلوكات سلبية كالظلم أو التعدي، العنف، الخيانة والإدمان على المخدرات، وقد بلغت نسبة الأدوار السلبية للشخصيات مقدمة القيمة بنسبة 63,16% مقابل نسبة 35.12% من إجمالي الأدوار التي قام بها الممثلون مقدمي القيمة والسلوك في المسلسل.

- أظهرت نتائج الدراسة اختلافا في المستوى الثقافي للشخصيات مقدمة القيمة في العمل الدرامي المختار، إلا أن فئة الشخصية غير المثقفة كانت في مقدمة الشخصيات الظاهرة حيث بلغت نسبتهم 53.46% من إجمالي الشخصيات.

- أظهرت نتائج البحث بصورة عامة كثرة المشاهد المتعلقة بالعلاقة غير المشروعة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها في مشاهد العمل المختارة سواء كان ذلك عن طريق الخلوة أو أمام العامة.

- كما كشفت نتائج الدراسة أن زاوية مستوى النظر هي الزاوية السائدة والغالبة على زوايا التصوير عند تقديم القيمة أو السلوك في المسلسل المختار عينة الدراسة، حيث جاءت زاوية مستوى النظر بنسبة 89.74% من إجمالي زوايا التصوير التي تظهر فيها القيمة.

- ظهرت القيم من خلال الأحداث الحالية بحسب ما أسفرت عنه الدراسة أي خلال زمن الأحداث أكثر من تلك المتعلقة بالأحداث السابقة، ما يؤكد على حرص المسلسل على تقديم قيم سائدة ولصيقة بالمجتمع العربي الحالي خلال مراحل وأزمنة ماضية في إشارة منه لوضع ملامح واضحة لقيم المجتمع السوري وأبعد منه المجتمع العربي.

6. خاتمة

تشكل هذه الدراسة محاولة لرصد طبيعة معالجة القيم المتعلقة بالمجتمع العربي كما تأتي في الخطابات الدرامية العربية، ومن خلال تناولنا لهذا الموضوع تبين أن المسلسل العربي "العرب تحت الحزام" قد أولى اهتماما بقضايا المجتمع العربي السوري وهي السمة غالبية الطرح في الدراما التلفزيونية العربية والتي تستهدف عامة الجمهور من كافة الخلفيات والطبقات الاجتماعية، وأمام ما أكدته نتائج التحليل فيسعدنا القول أن الصور النمطية حول قيم المجتمع العربي والتي عمد المسلسل إلى طرحها، تمثل السمة الغالبة في الخطابات الدرامية العربية والتي هيمنت بشكل أو بآخر على معظم الانتاجات الدرامية الاجتماعية لموضوع القيم، لكن مع هذا تبقى الدراما التلفزيونية العربية النوع الفني الذي يقدم تصويرا أكثر تنوعا ومقاربة للواقع القيمي العربي من باقي الأشكال والخطابات الدرامية الأخرى وإن كانت درجة النمطية في المعالجة وكذلك الجرأة في تجليات هذا الخطاب تختلف وتتباين من مسلسل إلى آخر.

7. الهوامش والمراجع

- ¹ سعد لبيب، نحو قراءة جديدة للدراما التلفزيونية، مجلة الفن الإذاعي، العدد 180، أكتوبر 2005، ص 11.
- ² نفس المرجع، ص 11.
- ³ عبد العزيز بن حمد الحسن، فوضى الدراما العربية، جريدة الرأي الكويتية، العدد 16660، عدد يوم الاثنين 2014/02/03.
- ⁴ عدلي سيد محمد رضا، البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 32.
- ⁵ عدلي سيد محمد رضا، صورة الأب والأم في المسلسلات العربية بالتلفزيون، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 17.
- ⁶ عدنان مدانات، مسارات الدراما التلفزيونية العربية، د.ط، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، د.ت، ص 22.
- ⁷ علي عبد الرحمان، للدراما وجوه عديدة، مجلة الفن الإذاعي الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، العدد 194، أبريل 2004، ص 17.
- ⁸ محمد سامي، في آليات التلقي والتعليب-الدراما التلفزيونية وإعادة إنتاج القيم الاجتماعية، جريدة قاسيون، العدد 383، يوم 24 سبتمبر 2008.
- ⁹ مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، ط1، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 14.
- ¹⁰ مصطفى المنساوي، تاريخ السينما العربية (مداخل للفهم والتفسير)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 100، ص 13.